وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث احد اولى منك لما رايت من حرصك
على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه او من نفسه ظاهر الحديث
يدل على انه لا يسعد بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يوم القيامة الا من قال لا اله الا الله خالصا من
قلبه او من نفسه والكلام عليه من وجوه الوجه الاول قوله يا رسول الله فيه دليل على تقديم ذكر
المسؤول على المسئلة واذا كانت اسماء المسؤول متعددة فليذكر منها اعلاها واحبها الى الشخص
اذ كان ذلك الاسم على لسان العلم لان هذا الصحابي رضي الله تعالى عنه لما اراد ان يسئل النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما لم يسئله حتى ناداه باسمه ولما كانت اسماؤه عليه الصلاة والسلام متعددة ناداه باعلاها
واحبها اليه وهو رسول الله الوجه الثاني فيه دليل على ترك الدعاء والتملق عند السؤال لانه لم
يذكر بعد الاسم العظيم الا حاجته دون دعاء ولا تملق الوجه الثالث فيه دليل على ان حب الرسول
عليه الصلاة والسلام بالاتباع دون المقال لان هذا الصحابي رضي الله تعالى عنه كثير الحب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما على ما قد تقرر وعلم وكان في الاتباع بحيث لا يجهل ذلك منه لكنه لما
نادى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لم يزد على الاسم المعلوم شيئا والصحابة عن اخرهم مثله
في هذا المعنى وهم المهاجرون والانصار والصحبة المحبون ثم مع تاكد هذه المحبة لم يات عن واحد
منهم انه اطراه يوما واحدا ولم يقصر في تعظيمه وترفيعه على ما قد علم بالضرورة من احوالهم
الوجه الرابع فيه دليل لاهل الصوفة حيث يستحبون استفتاح الكلام بذكر الحبيب ويقولون
بان استفتاح الكلام بذلك ينور القلب ويهدي الى الصراط المستقيم ويأتي بالفوائد وما من
المسرات تجيء لانه لما ان ناداه باحب الاسماء اليه اثمر له ذلك تضعيف المسرات والبشارة على
ما سياتي بعد هذا ايضاحا وبيانا ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه اصاب يده او
رجله الم فلم يستطع مدها فاشتكى ذلك الى الطبيب فقال له الطبيب لا تقدر يدك او رجلك
حتى تنادي باحب الاسماء اليك فنادى واحمداه فامتدت يده الوجه الخامس قوله من اسعد الناس
بشفاعتك يوم

بشفاعتك يوم القيامة فيه دليل على ان من ادب المتعلم حسن السؤال لانه سال عن الشفاعة ولم يذكر
ما عنده من خبرها وما وقع له من الظن والتردد حتى اضطر الى ذكرها الوجه السادس لقايل ان يقول لم قال
من اسعد الناس ولم يقل من هم اهل شفاعتك والجواب ان هولاء المشفوع فيهم يوم القيامة اصناف
مختلفة فمنهم المومنون المذنبون ومنهم الكفار والمنعفون على ما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى والمـ
ـنعفون في الدرك الاسفل من النار والمومنون المذنبون يدخلون النار بذنوبهم فمنهم من يخرج
منها بعد القصاص بغير شفاعة ومنهم من يخرج بالشفاعة فمن شفع له ثم عذب لم تحصل له سعادة
تامة وانما حصلت له سعادة خاصة لانه عوقب في الوقت من بلاء ثم اعقبه بعد ذلك بلاء اشد منه
على ما سياتي بيانه وشفاعته عليه الصلاة والسلام على ضربين عامة وخاصة فالعامة اذكرها
بعد والخاصة التي هي لامته المذنبين فانه اذا شفع فيهم اخرجوا من النار وعفي عنهم وادخلوا
الجنة هذه هي الشفاعة الخاصة والسعادة التامة فلاجل ذلك قال اسعد التي هي من احد ابنية
المبالغة لانها سعادة لا شقاء بعدها ابدا الوجه السابع فيه دليل على قوة ايمان الصحابة
وفضلهم لانه لا يسئل عن المسعود بالشفاعة وغير المسعود الا من تحقق ايمانه بها وقوي
تصديقه بذلك ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما فضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن
بشيء وقر في صدره وما وقر في صدره رضي الله تعالى عنه هو قوة الايمان واليقين وكذلك الصحابة
عن اخرهم انما فضلوا غيرهم بما وقر في صدورهم من ذلك وما تحقق من حكم وارتد من ارتد الا
عند ضعف الايمان والتصديق فيطلب اذ ذاك الكيفية في امور الاخرة وفي القدرة فيمرق من
الدين كما يمرق السهم من الرمية وهو المسكين لم يشعر بنفسه اعاذنا الله تعالى من ذلك من
بلائه بمنه الوجه الثامن فيه دليل على طلب السعادة والاهتمام بها والعمل على اسبابها لان من
عرف طريق السعادة عمل عليها وترك ما عداها ولذلك سال عنها الوجه التاسع لقايل
ان يقول لم قال الناس ولم يقل امتك والجواب انه انما عدل عن ذكر الامة الى ذكر الناس لان شفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما على ضربين كما تقدم عامة وخاصة فالعامة هي لجميع العالم

Copyright © King Saud University